الملخص: يعدّ صحيح البخاري من أهم مصادر السنة النبوية التي لقيت اهتماما كبيرا ، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى كما نصّ على ذلك العلماء، ونظرا لمكانة صحيح البخاري وأهميته جاء هذا المقال ليبيّن ويبرز جهود علماء المغرب في خدمته منذ وصوله إليهم وما سجّلوه حوله من مصنفات وآثار وذلك من خلال بيان رواية الحديث بالمغرب قبل وصول صحيح البخاري إليهم ثم بيان مدى اهتمام علماء المغرب به رواية ودراية والكتب التي ألفوها حوله. ومن هم أوائل المغاربة الذين رووا صحيح البخاري وما هي أشهر روايات صحيح البخاري بالمغرب؟ وأشهر علماء الجزائر الذين اهتموا بصحيح البخاري، ثم ذكر الشروح المغربية على صحيح البخاري وعلى رأسها شرح النصيحة لأبي جعفر الداودي التلمساني (تـ402ه) الذي يعد أول شرح مغربي على البخاري وثاني شرح على الإطلاق ؛ هذا إن سلمنا أن شرح الخطابي "أعلام السنن هو أول شرح للبخاري.

وختمت المقال بالأبيات التالية:

للغرب فضل شائع لا يجهل ولأهله شرف ودين مكمل

ظهرت به أعلام حققت ما قاله خير الأنام المرسل .

الكلمات المفتاحية: صحيح البخاري/ السنة النبوية/ الشروح المغربية

صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به

بقلم: د. حفيظة بلميهوب
أستاذة محاضرة بكلية العلوم الإسلامية.
جامعة الجزائر

تقديم:

يعد الجامع الصحيح للإمام البخاري من أهم مصادر السنة النبوية التي لاقت اهتماما كبيرا شرقا وغربا قديما وحديثا، كما يعدُّ أصح الكتب وأوثقها بعد كتاب الله تعالى كما نصَّ عليه العلماء، وإن من يطلع على شروط البخاري –رحمه الله– وما أخذ به نفسه من مراعاة التحري والتثبت في إخراج الصحيح، وما كان عليه من سعة الحفظ، وتفوق النظر، والبصر بنقد الرجال، ومعرفة علل الحديث، ليجزم بأن كتابه أصح كتب الحديث قاطبة.

ولا يخالف ما ذكرنا ما روي عن الإمام الشافعي أنه قال "لا أعلم كتابا في الأرض أكثر صوابا من كتاب مالك "لأنه قاله قبل وجود الصحيح للبخاري، وقد كانت هناك كتب كثيرة، كان الموطأ أصحها وأجلها وأعظمها نفعا، ولهذا فقد أقبل عليه الناس حفظا وشرحا وتدريسا،ومن الذين اهتموا به كثيرا علماء المغرب،ويشهد لهذا كتاباتهم الكثيرة حوله والتي احتفظ لنا التاريخ بها، غير أن أغلبها لا يزال مخطوطا بالخزائن الخاصة والعامة تنتظر من ينقذها من الأرضة والرطوبة ويزيل عنها الغبار، وسنحاول في هذا المقال أن نكشف عن جهود علماء المغرب في خدمة هذا الكتاب منذ وصوله إليهم، وما سجلوه حوله من مصنفات وآثار، فقد كان لهم جهدا وفضلا مشكورا على السنة في جميع العصور كما صرّح بذلك أبو زهو[1]، وغيره من العلماء، ولإبراز هذه الجهود تعرضت أوَّلا لرواية الحديث بالمغرب قبل وصول الجامع الصحيح، ثم بيَّنت مدى اهتمام علماء المغرب به، رواية ودراية، والكتب التي وضعوها عليه.

ـ <u>أولا</u>: رواية الحديث بالمغرب قبل وصول صحيح البخاري

إن الموطأ للإمام مالك –عليه رحمة الله– هو أول الكتب الحديثية المنقولة إلى المغرب،إذ نقله وأدخله إلى القيروان علي بن زياد التونسي، والقاضي عامر بن محمد القيسي في عهد المولى إدريس الأول، الذي سمع مالكا وسفيان الثوري وروى عنهما مؤلفاتهما، وقدم بها إلى المغرب[2]، وقد لقي الموطأ اهتماما واسعا فانتشر في المغرب، والذي زاد في انتشاره وشهرته والاهتمام به هو المذهب المالكي الذي كان هو المذهب الرسمي للدولة، إذ كان أهل المغرب جميعا مقلدون لمالك رحمه الله[3] ويرجع سبب اختصاص أهل المغرب والأندلس بالمذهب المالكي إلى رحلاتهم المتكررة إلى الحجاز قصد الحج إلى بيت الله الحرام، والمدينة

يومئذ دار العلم، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك عليه رحمة الله.و عزز هذا الاتباع لعلم الحجاز طابع البداوة الذي كان عليه غالبا أهل المغرب فكانوا بذلك أميل إلى أهل الحجاز لمناسبة البِدَاوة كما ذكر ذلك ابن خلدون، يضاف إلى ذلك انتصار الدولة الإدريسية في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري للإمام مالك ومذهبه[4]، حيث أصبح المذهب المالكي منذ العهد الإدريسي مذهب المغاربة جميعا، فقها واعتقادا ونظاما ولا يزال إلى الآن. ومنذ ذلك الوقت عرف المغرب ازدهارا علميا غذاه نخبة من أبناء المغرب الذين رحلوا إلى المشرق للحج والرواية والتفقه، ونقلوا مختلف العلوم ونشروها بالمغرب[5].

واستمر الاهتمام بالموطأ والعناية به طوال عهد الأدارسة(172هـ-311هـ، وفي هذا قال عياض في ترتيب المدارك: وأما أفريقيا وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين إلى أن دخل علي بن زياد والبهلول بن راشد وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس، ولم ينتشر حتى جاء سحنون، واستقر المذهب في أصحابه وشاع في تلك الأقطار...[6]، فقد أقبلوا بشغف وعناية على كتاب الموطأ، فحفظوه وفهموه ودرسوه وعلقوا عليه وشرحوه، فكان المغاربة من أوائل من شرحه، إذ شرحه أبو جعفر الداودي التلمساني (تـ 402 هـ) في كتاب سماه :"النامي في شرح الموطأ[7]".

واستمر الاهتمام بالموطأ في المغرب، لأنه الكتاب الأساسي للمذهب، ولأنه أول كتب الحديث وصولا إليهم[8]. ولما جاء القرن الخامس الهجري كان المذهب المالكي قد انتشر، واستقر في المغرب، وصل الجامع الصحيح للبخاري إلى المغرب. فقد رحل من علماء المغرب من سمعه وتحمله عن رواته الأولين.

ـ ثانيا: صحيح البخاري بالمغرب

إن أول من أدخل رواية البخاري إلى المغرب هو أبو الحسن القابسي (تـ403 هـ) كما أكدَّ ذلك صاحب شجرة النور[9].

وإنَّ أول من أدخل الصحيح إلى الأندلس عموما، أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني وصعصعة بن سلام الشامي. وإنَّ من أوائل من رحل ونقل الجامع الصحيح، أبو محمد الأصيلي وعنه أخذ المهلب بن أبي صفرة شارحه[10].

وذكر ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس أن حباشة بن حسن اليحصبي (تـ 374 هـ) سمع كتاب البخاري من المروزي، فانصرف إلى الأندلس ولزم العبادة ودراسة العلم والجهاد)[11]. وقد وصل الجامع الصحيح إلى الغرب الإسلامي عن طريقين:

1- طريق النسفي (تـ295هـ/908م)، من رواية ابراهيم بن معقل النسفي عن البخاري.

2- طريق الفربري (تـــ320هـــ/932م)، عبد الله محمد بن يوسف الفربري وكانت أكثر الروايات من طريقه، ولم يصل إلى المغرب من غير هذين الطريقين عنه، ولا دخل المغرب إلا عنهما.

وقد أكد ذلك القاضي عياض في المشارق بقوله:"ولم يصل إلينا من غير هذين الطريقين عنه ولا دخل الأندلس إلا عنهما على كثرة رواة البخاري عنه لكتابه[12]". غير أن الطريق التي اشتهرت في المغرب وفي العالم الإسلامي كانت طريق الفربري لأنها الرواية التي اتصلت بالسماع أكثر من غيرها.

وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر: "والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مطر الفربري (تـــ320) لأن صاحبها آخر من روى صحيح البخاري، فهو أتقن الرواة عنه، وآخرهم سماعا عنه، وحياة بعده"[13].

ـــ **<u>أوائل الرواة المغاربة للصحيح</u>**: يعتبر الإمام أبو محمد الأصيلي (392هـــ) أوّل من روي عنه صحيح[14] البخاري بالمغرب، وذلك في منتصف القرن الرابع الهجري بروايته عن الإمام المروزي في أثناء حجه. ومن الذين كان لهم الفضل في رواية صحيح البخاري بالمغرب وكان لهم فضل السبق في ذلك :

1. أبو بكر بن محرز السجلماسي، سمع من أبي ذر الهروي سنة 413هـــ حوالي 1022-1023م

2. أبو الحجاج يوسف بن حمود بن خلف بن أبي مسلم الصدفي السبتي[15] تـــ428هـــ/1036-1037م.

3. أبو عمران الفاسي بن موسى بن عيسى بن أبي حاج الفغجومي 430هـــ/1038.

4. ابن الغرديس بكار بن برهون بن عيسى التغلبي الفاسي السجلماسي (كان حيا سنة 493/1099-1100).

ويعدّ ابن الغرديس من الذين اقترن اسمهم برواية الصحيح بالمغرب، وتميز عن غيره من الرواة. قال ابن الآبار في معجمه: " وكان قد حج قديما، وسمع صحيح البخاري من أبي ذر الهروي وعمر طويلا حتى انفرد بروايته ....ثم قال: إنه بلغ المائة أو أربى عليها وبيته شهير بمدينة فاس وتربى هو بسجلماسة.....[16]". وقال الإمام أحمد بن علي المنجور الفاسي (تـــ995هـــ)[17] عن ابن الغرديس: "عمّر طويلا نحو مائة سنة وسمع في رحلته من أبي ذر الهروي فقصده للرواية كثير كأبي القاسم بن ورد (توفى سنة 540هـــ-1146) وغيره....[18]."

ج. <u>أشهر روايات صحيح البخاري في المغرب</u>: لقد تعددت روايات الصحيح كما تعدد رواته،و اشتهر من تلك الروايات رواية الفربري لكونه آخر الرواة سماعا عن البخاري، كما أن روايته اتصلت بالسماع في جميع الأقطار، وعن روايته انتشرت الروايات، وعلى رأسها رواية

أبي ذر الهروي المكي المالكي الذي يعرف بابن السماك (لمتوفى سنة 434هـ)، وتعد أشهر روايات الصحيح وأتقنها وأضبطها .

وقد أخذ روايته وتلقاها عن شيوخه الثلاثة: أبي إسحاق المستملي (376هـ/987م) وأبي الهيثم الكشميهني 389هـ/999مـ) والسرخسي(تـ 381هـ/ 992م)، وهؤلاء عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن البخاري[19].

وعن أبي ذر أخذ أبو الوليد الباجي المالكي(تـ 474هـ)، كما ذكر في مقدمة كتابه في أسماء رجال البخاري. قال: أخبرني الحافظ أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروي، قال حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، قال: انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري...[20]"

وعن الباجي أخذ الإمام الصدفي (514هـ) وعنه ابن سعادة، الذي تعد روايته أشهر الروايات في المغرب بينما اشتهرت في المشرق رواية اليونيني (701هـ) التي أصبحت معتمدهم[21]، كما كانت معتمد القسطلاني في شرحه لصحيح البخاري(إرشاد الساري).

وتوجد في المغرب نسخة مقابلة على أصل الإمام الصدفي بالخزانة الملكية تحت رقم 5053 في مجلد ضخم مكتوب بخط أندلسي دقيق.

وسجلت على الأصل الصدفي عدة خطوط، وكتابات ما بين إجازة وسماع العلماء منذ عياض إلى ابن حجر،كما كتب على ظهره عنوان صحيح البخاري ومؤلفه، وعن البخاري أبي عبد الله الفربري، وعنه الإمام الصدفي، كما عليه إجازة الصدفي للقاضي عياض في جملة الفقهاء بسماعهم له في المسجد الجامع بمرسية، وعليها من خط السخاوي: "هذه النسخة جميعها بخط الإمام أبي علي الحسين بن محمد الصدفي وهي أصل سماع القاضي عليه، وهذه النسخة هي الأصل التي يرجع إليه عند الاختلاف، وهي معتمد ابن حجر في شرحه الفتح.

ـ <u>ثالثا</u>: اهتمام أهل المغرب بصحيح البخاري.

لقد شاع القول باهتمام المغاربة بصحيح مسلم أكثر من اهتمامهم بصحيح البخاري كما ورد عند بعض العلماء فما مدى صحة هذا القول؟

للإجابة عن هذا السؤال ارتأيت أن اتطرق إلى اهتمام المغاربة بالصحيح وجهودهم في خدمته منذ أيام الموحدين إلى القرن العاشر الهجري.

1. <u>أهل المغرب وصحيح البخاري</u>: لقد كان الاهتمام بصحيح البخاري بارزا وظاهرا أيام الموحدين سواء من طرف الخلفاء والأمراء أو من طرف العلماء في المجالس العامة والخاصة،كما أن أغلب خلفاء الموحدين وأمرائهم كانوا من حفاظ صحيح البخاري وهذا على الرغم من أن صحيح مسلم وسنن أبي داود كانا أشيع من غيرها من كتب الحديث. فقد كانت للموحدين مجالس حديثية خاصة بالجامع الصحيح سماعا ودراسة ومن هذه المجالس نذكر مجالس أبي يعقوب المنصور بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور الذي قيل عنه أنه كان يحفظ

صحيح البخاري كما يحفظ القرآن الكريم كما اختص هذا الخليفة بالوزير أبي بكر محمد بن عبد الملك بن زهر المتوفى سنة 595 وكان هذا مشاركا في الفقه والحديث والتفسير وقد ذكر ابن خير أنه كان يحفظ كتاب البخاري بأسانيده.

ومن المحدثين الذين اشتهروا في هذا العهد في مجالس المنصور الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الملك الكتامي الفاسي المشهور "بابن القطان" المتوفى سنة 628 الذي كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية[22]. كما أنجبت هذه البيئة العلمية نخبة من الحفاظ والمحدثين كان لهم أكبر الأثر في الحياة الفكرية منهم:

ـ أبو الخطاب عمر بن حسان بن دحية السبتي (المتوفى سنة633 هـ)[22]: وأبو عبد الله محمد بن طاهر الحسيني الصقلي الفاسي وأبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن هارون المرادي الفاسي الذي اشتهر بقيامه على الكتب الخمسة ولم يكن له مثيل في عصره وغيرهم من الحفاظ. وفي العهد الزياني استمر الاهتمام بالحديث، وتوسعوا في دراسته حيث كانت تعقد لعلم الحديث مجالس عديدة بعد صلاة الصبح يحضرها الشيوخ والطلبة وعامة الناس، كما كان القراء يحتفلون بختمة قراءة كتب الصحاح احتفالا كبيرا لم يشهد له مثيل إجلالا وجمالا حسب تعبير ابن مرزوق الجد في كتابه المسند الحسن، فبرز في علم الحديث من أهل تلمسان شيوخ كثيرون ضربوا بسهم وافر، مثل الفقيه العالم أبي إسحاق التنسي (تـ 680 هـ) الذي كانت له فيه طرق عالية بفاس ومكة المكرمة.

واعتنى ابن مرزوق الخطيب بعلم الحديث، فألف تعليقا على صحيح البخاري والأربعين في الصحاح أملاها بعد صلاة الجمعة وقبل صلاة العصر، وشرح كتاب عمدة الأحكام في خمسة مجلدات سماه: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام في الحديث[23]. واقتفى أثره حفيده "ابن مرزوق الحفيد" الذي حفظ ودرّس وصنّف، فأجاد،فمن مصنفاته: شرح صحيح البخاري الموسوم: المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح، كما ألف أيضا أنوار الدراري في مكررات البخاري.

وقام بشرح البخاري أيضا محمد السنوسي في أواخر القرن التاسع الهجري، وصل فيه إلى باب "من استبرأ لدينه"[24]، وقد اعتمد السنوسي كثيرا على شرح الحفيد ابن مرزوق. وشرح السنوسي أيضا مشكلات وقعت في آخر البخاري في كراسين، واختصر[25] شرح بدر الدين الزركشي المصري (تـ 794)[26].

وفي العهد المريني استمر الاهتمام بالحديث وعلومه إضافة إلى اهتمامهم بالفقه وهذا أبو الحسن المريني الذي بلغ في عهده العلماء كثرة لم يعرفها تاريخ المغرب قبل وقد اشتهر هذا السلطان بأنه كان يؤثر علم الحديث على غيره من العلوم وخاصة كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري.

قال ابن مرزوق الجد:" وكان أحب الأشياء إليه سماع الحديث يقرأ بين يديه وكان يستكثر من سماع جامع البخاري قرأته عليه مرات وهو الكتاب المتفق على صحته وفضله المجرب بتفريج الشدائد والأزمات عند قراءته[27]"، واستمر الاهتمام بالحديث وعقد المجالس له في عهد أبي عنان بانتظام وقد ازدهرت العلوم والفنون في عهده وبلغ العلماء والمحدثون أوج الرقي بتعيينهم في المناصب الرفيعة للدولة كما سعى في نشر الحديث والتشجيع على حفظه وقراءته ببناء المدارس والمعاهد العليا والزوايا فنبغت في عهده طائفة من كبار المحدثين والحفاظ منهم: أبو محمد عبد الله الورغيالي وقد بلغ مرتبة الاجتهاد، وكانت الرحلة إليه،وأبو القاسم عبد العزيز بن أبي عمران موسى العبدوسي، الذي وصفه ابن مرزوق بحافظ المغرب،والحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن عمر الشهير بابن رشيد الفهري السبتي"الذي كان كثير السماع، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية بصناعة الحديث...[28]، وكان له مجلس دائم للبخاري[29].

<u>ومن علماء الجزائر الذين اهتموا بصحيح البخاري:</u>

ــ الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزى المتوفى سنة (569هــ)، فقد ألف كتاب سماه مطلع الأنوار على صحاح الآثار، خصه بالموطأ، وصحيحي البخاري ومسلم، صنّفه على مثال مشارق الأنوار للقاضي عياض، جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان والمعنى، توجد نسخة منه بجامعة القرويين بفاس تحت رقم:594، 624، 1641.

ــ والإمام المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي البجائي (تــ581هــ) فقد ألّف رحمه الله مؤلفات جليلة من بينها : الجمع بين الصحيحين[30]، جمعه من البخاري ومسلم في مجلدين، توجد نسخة منه في المتحف البريطاني، والقاهرة.

ــ والإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي التلمساني، المعروف بأبركان، المحدث والفقيه المالكي، فقد ألف كتابا سماه: الزند الواري في ضبط رجال البخاري.

ــ والإمام يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون بن شرف الدين أبو زكريا التلمساني، المعروف بالعلمي(تــ888هــ)، فقد اختصر البخاري.

ــ واهتم بصحيح البخاري أيضا الإمام أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع، من أهل تلمسان(توفي عام 894هــ). فقد ألّف كتاب التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح، وهو انتقاء بديع من شرح صحيح البخاري لابن حجر، توجد نسخة منه كاملة بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني، منها جزء عليه خط الرصاع رحمه الله ، ويوجد بالمكتبة العبدلية بتونس الجزء الأول والجزء الثالث[31].

ــ الشيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي الذي شرح جزء من صحيح البخاري .

ــ الشيخ المحدث أبو العباس أحمد بن قاسم بن ساسي البوني المتوف عام 1129هـ وله من المؤلفات: فتح الباري بشرح غريب البخاري، وكتاب التحقيق في أصل التعليق، ونظم نخبة الفكر لابن حجر في مصطلح الحديث.

ــ الشيخ الونيسي أبو الحسن، من كبار فقهاء المالكية له شرح البخاري في اثنتي عشر جزءا.

ــ الشيخ أبو محمد الداودي التلمساني المتوفى عام 1271هـ، الذي ولي قضاء تلمسان، وقد شرح هو أيضا صحيح البخاري لم يكمله. هذه الأعمال وغيرها يدل دلالة واضحة على مدى اهتمام المغاربة وبالخصوص الجزائريين بالبخاري وصحيحه. وبيّن ابن مرزوق الحفيد في مقدمة المتجر الربيح أنَّ بعض المغاربة قدمّوا صحيح مسلم على البخاري وليس كلهم، وهذا في غير الصحيح، وذلك لسهولة مسلم، وجمعه الطرق.

2. <u>الشروح المغربية على صحيح البخاري</u>: كان الاهتمام بصحيح البخاري ومازال يحتل الصدارة في المكتبة الإسلامية حيث كتبت حوله المئات من المؤلفات. والاهتمام به كان منذ تأليفه في القرن الثالث الهجري حيث ظهر أول شرح له على يد الإمام الخطابي 388 هـ الذي سماه "أعلام السنن". وكانت عناية المغاربة وإقبالهم على صحيح البخاري كبيرة، فقد وضعوا له الشروح، وكتبوا عليه الحواشي، وعلقوا على متونه وأسانيده، واختصروه، ولخصوه وبحثوا في مشكلاته، وألفاظه، وتراجمه، وفقه أبوابه، كما كتبوا حوله الافتتاحيات والختمات، ونظموا عشرات القصائد حول ترجمة صاحبه، وفضائله، ومزاياه إلى غير ذلك من الأعمال التي تزخر بها مكتبات الجزائر الخاصة والعامة ومكتبات المغرب وتونس متصلة دون انقطاع إلى عصرنا الحالي. فكان أول شرح مغربي للجامع الصحيح للبخاري، هو شرح "**النصيحة**" لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي[32] (تـ402هـ) بتلمسان، ويعد ثاني شروح البخاري على الإطلاق باعتبار أن شرح الخطابي "أعلام السنن" هو أول شرح[33].

ــ شرح البخاري لأبي القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي المري المتوفى سنة1044/436، قال ابن مخلوف:"شرح البخاري واختصره اختصارا مشهورا وله تعليق على البخاري حسن..."[34]

ــ شرح البخاري لأبي الحسن بن خلف بن عبد الملك القرطبي المعروف بابن بطال (1057/449).يقع في عدة أسفار وغالبه في فقه مالك اعتمده[35] الكرماني في شرحه[36] كما اعتمده ابن مرزوق في المتجر الربيح.

ــ شرح صحيح البخاري: لأبي[37] حفص عمر بن الحسن بن عمر الهوزني الإشبيلي المتوفى سنة 460هـ.

ــ شرح البخاري لأبي عبد الله محمد بن خلف بن المرابط المري المتوفى سنة 480 هــ قال عنه ابن فرحون: له في شرح البخاري كتاب كبير حسن وقد اختصر فيه شرح المهلب بن أبي صفرة وأضاف إليه إضافات وزاد عليه فوائد[38].

– شرح البخاري المسمى (النيرين في الصحيحين) لأبي بكر بن العربي[39] المتوفى سنة: 543 هــ.

– شرح البخاري المسمى (المجالس) لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي المالكي المتوفى سنة: 490هــ قال التنبكتي: "شرح فيه من الفوائد والتحقيقات ما لا يعلمه إلا الله[40]"

– شرح البخاري المسمى"الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح "لعبد الواحد بن عمر بن التين[41] الصفاقسي (ت611هــ)[42]، وهذا الشرح متداول[43] نقل عنه ابن حجر في الفتح، وطالعه واستفاد منه القسطلاني، كما نقل عنه أيضا ابن مرزوق في المتجر الربيح.

– المفهم في شرح البخاري ومسلم لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأندلسي المتوفى سنة636 [44].

– شرح لمشكل إعراب صحيح البخاري المسمى: (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح[45] للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي الجياني نزيل دمشق توفي سنة 672هــ.

– ترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري لمحب الدين محمد بن رشيد السبتي المتوفى سنة:721هــ، وقد طبع في الهند[46].

– شرح غريب البخاري[47] لأبي عبد الله محمد بن أحمد اليفرني المكناسي المتوفى سنة818هــ

– المتجر الربيح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح[48] لابن مرزوق الحفيد المتوفى 842هــ

وهذه الكتب منها المطبوع وأغلبها مازال مخطوطا ينتظر من ينقذه من الرطوبة والأرضة، وذلك بخدمته وتحقيقه وإخراجه إلى النور لتستفيد منه الأجيال، وتقدر مجهود الأجداد الذين مافتئوا يخدمون هذا الميراث العظيم. مما يشهد أيضا بالاهتمام بصحيح البخاري تخصص علماء ومحدثين منذ القديم في نسخة وكتابته وتحرير نسخ ممتازة منه، وهناك من وقف حياته على نسخة والتفنن في كتابته. وقد ازدهرت الخزائن والمكتبات في المغرب والجزائر وتونس وليبيا بأصول نسخ الصحيح، فمكتبة الحامة بالجزائر تضم حوالي: ثلاثين نسخة خطية، ووزارة الشؤون الدينية تضم ستين نسخة خطية من صحيح البخاري وما وضع عليه من شروح وتعليقات[48]. وأختم هذا المقال بما قاله الراعي الأندلسي:

للغرب فضل شائع لا يجهل ولأهله شرف ودين مكمل

ظهرت به أعلام حقـــقت ما قاله خير الأنام المرسل

هوامش:

1. الحديث والمحدثون: محمد أبو زهو: 438.
2. تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن جيلالي: 251/1-268، مجلة السنة النبوية، العدد الثاني خاص بالموطأ :24-25.
3. مقدمة ابن خلدون: 356.
4. ابن خلدون:356، تاريخ الجزائر العام:251/1.
5. مقدمة ابن خلدون:356، مدرسة الإمام البخاري في المغرب: د/ يوسف الكتاني: 19/1-21
6. تاريخ الجزائر العام :عبد الرحمن جيلالي:268/1.
7. وهذا الشرح مخطوط بخزانة القرويين رقم : 40/175 (ذكره الكتاني في مدرسة الإمام البخاري بالمغرب).
8. تاريخ الجزائر العام: 340/1-341.
9. شجرة النور الزكية : ابن مخلوف : 97 رقم 230 .
10. جذوة المقتبس: الحميدي: 227 (ط1952)، مدرسة البخاري: 30/1.
11. تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي:112، تحقيق: د.روحيه عبد الرحمن السويفي، مدرسة الإمام البخاري : 30/1.
12. مشارق الأنوار: عياض 1 / 19، التنويه والإشادة : 2- 3، قبس من عطاء المخطوط المغربي:المنوني 79/1.
13. فتح الباري :63/1؛ مدرسة البخاري 31/1 .
14. تاريخ علماء الأندلس: لأبي الوليد عبد الله الأندري المعروف بابن الفرضي، ت403هـ، تحقيق د. روحية عبد الرحمن السويفي: 205-206 (ط1، 1417-1997).
15. ترتيب المدارك: 721/4، بغية الملتمس: الضّبيّ:658/2 ترجمة (رقم1443) قبس من عطاء المخطوط المغربي: 84/1.
16. قبس من عطاء المخطوط المغربي : المتوفى:85/1.
17. فهرس المنجور: 6-7، شجرة النور:287/1، ترجمة رقم: 1095، دوحة الناشر :ابن عسكر:57) كفاية المحتاج:80-81).
18. فهرس أحمد المنجور: ص52، تحقيق محمد حجي، مكتبة الطالب، الرباط، مدرسة البخاري 36/1، قبس من عطاء المخطوط، المغربي:85/1. صحيح البخاري في الدراسات المغربية: 142
19. قبس من عطاء المخطوط المغربي:80/1.
20. مقدمة فتح الباري:ابن حجر:10، قبس من عطاء المخطوط المغربي: 87/1.
21. ودخلت النسخة اليونينية المغرب بعد 836هـ (وذلك في صدر المائة الهجرية الثانية عشرة (قبس من عطاء المخطوط المغربي: 91/1).
22. طبقات الحفاظ: السيوطي: 498، تذكرة الحفاظ: الذهبي: 1407/4، شذرات الذهب:ابن العماد: 128/5. مدرسة البخاري:الكتاني 354/1،

23. ترجمته: تذكرة الحفاظ: 1420/4، طبقات الحفاظ: السيوطي:501.

24. المجموع: ابن مرزوق: ورقة 50، تلمسان في العهد الزياني: د. عبد العزيز فيلالي: 443/2، كفاية المحتاج:352، البستان: ابن مريم:189.

25. وهذا الشرح توجد نسخة منه في قسم المخطوطات بالحامة الجزائر تحت رقم:2726.

26. تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي 2 /444

27. وهذا الشرح يسمى التنقيح شرح الجامع الصحيح، قام بضبطه وتحقيقه رضوان جامع رضوان، نشر الجزء الأول منه في مصر قامت به مطبعة الهيئة المصرية للكتاب في سنة 2002 .

28. المسند الصحيح الحسن: ابن مرزوق الخطيب: 150، مدرسة البخاري:358-359.

29. الاستقصا:3/ 206، مدرسة البخاري362/1.

30. فهرس الفهارس: الكتاني:332/1-333، مدرسة البخاري: 362/1.

31. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية: أبو العباس الغبريني، 41-42، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

32. فهرست الرصاع، أبو عبد الله محمد الأنصاري، تحقيق وتعليق محمد العنابي، ص: ق، المكتبة العتيقة، تونس.

33. هو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المسيلي التلمساني من أئمة المالكية بالمغرب تخرج عليه أبو عبد الله البوني وأبو بكر بن الشيخ أبي محمد بن أبي زيد من آثاره: النامي في شرح الموطأ توجد نسخة منه بخزانة القرويين تحت رقم:175 والواعي في الفقه وهو مفقود، والنصيحة في شرح البخاري نقل منه ابن مرزوق وابن حجر وغيرهم. توفى بتلمسان سنة 402هـ، وقبره عند باب العقبة، وذكر ابن مخلوف أنه توفى سنة 440هـ، (انظر ترتيب المدارك:116/3 بغية الرواد: ابن خلدون:127-158، والديباج:35، شجرة النور:110-111 (ترجمة رقم 293).

34. وهذا الشرح مفقود، لم يعثر له على أثر إلى اليوم، إرشاد الساري: القسطلاني:41/1، كتاب الأموال: الداودي: تحقيق رضا شحاذة:7.

35. شجرة النور: 114، إرشاد الساري:41/1، مدرسة البخاري الكتاني: 570/2.

36. يوجد هذا الشرح بخزانة القرويين كما ذكره "بل "في فهرسه تحت رقم423 وبفهرس القرويين تحت رقم/134، ونسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم:485 ونسخة بالجامع الكبير بمكناس تحت رقم: 33: وهذا الشرح طبع عام 2000/1420 بتعليق أبو تميم ياسر بن إبراهيم بمكتبة الرشد بالرياض وقد اعتمدته في هذا البحث.

37. الديباج المذهب: ابن فرحون:298، مقال مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث: أ/ محمد المنوني: 86-88 (مجلة دار الحديث الحسنية، عدد3/420-982).

38. ذكره القسطلاني في الإرشاد :41/1، كشف الظنون:546/1، مدرسة البخاري 570/2

39. الديباج المذهب: 369، شجرة النور:122، معجم المؤلفين:284/9. (في الشجرة:أبو الوليد بدل أبي عبد الله)

40. الديباج: تحقيق مأمون الجنّان:376، شجرة النور: 136.الأعلام:230/6 (ط12، دار العلم للملايين).

41. نيل الابتهاج:329، شجرة النور الزكية:231، مقال الشروح المغربية لصحيح البخاري، الكتاني:250 (مجلة السنة النبوية: عدد أربعة 250/4 وما بعدها..

42. شجرة النور:168، هدية العارفين: 635/5، ترجمة رقم 299، كفاية المحتاج، 212 (قال التنبكتي: لم أقف على ترجمته إلا أنه كان قبل المائة السابعة.

43. لقد وهم صاحب مدرسة البخاري في تاريخ وفاة ابن التين، (وأظنه خطأ مطبعي) حيث قال: المتوفى سنة 116هـ، والصحيح هو: 611هـ. لأن هذا التاريخ لم يكن البخاري قد ولد بعد، فكيف بتأليفه للصحيح ووضعه الشرح عليه (ر:مدرسة البخاري، الكتاني: 572/2).

44. شجرة النور الزكية: 168، مقدمة ابن خلدون(ذكره ضمن شروح البخاري بعد ذكره لصحيح البخاري قال ومن شرحه،لم يستوف هذا فيه، فلم يوف حق الشرح:كابن بطال وابن المهلب وابن التين...): 351، الشروح المغربية لصحيح البخاري:د/ الكتاني:251 .

45. شجرة النور الزكية:181، مدرسة البخاري:572/2.

46. يوجد هذا الشرح بالقرويين تحت رقم:709 في جزء متوسط مكتوب عليه بخط مغربي، وهذا الشرح طبع أكثر من مرة .(انظر: كشف الظنون:553 بروكلمان ملحق:1/ 298، مدرسة البخاري:2/ 573. الشروح المغربية لصحيح البخاري،: يوسف الكتاني:245.

47. توجد نسخة منه بالأسكوريال اسبانيا تحت رقم:1785/1732، قال حاجي خليفة في كشف الظنون:أنه لم يكمل .(فهرس الفهارس:1/ 332، النبوغ:1/ 215، الشروح المغربية: الكتاني:252 نشر في مجلة السنة النبوية عدد 4، ومجلة دار الحديث الحسنية عدد:145/2.

48. توجد نسخة منه في الخزانة الملكية وفي خزانة تامكروت وبخزانة القرويين تحت رقم: 145.(مدرسة البخاري: 2/ 573) الشروح المغربية لصحيح البخاري: يوسف الكتاني: 245.

49. وهذا الشرح قمت بتحقيق جزء منه على أمل إتمام تحقيقه في قابل الأيام إن شاء الله

50. مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث:محمد المنوني:53 (مجلة دار الحديث الحسنية، عدد3) 1402-1982، الشروح المغربية لصحيح البخاري.